سعيها للفوز بمنافع استراتيجية قدراً هائلاً من الفبركة للقضايا الأخلاقية والسياسية و التاريخية. هذا فهرس واحد للعلاقة التواطؤية القائمة بين "النظرية" في أكثر أشكالها رفعةً كما تُطبّق اليوم (مابعد بنيوية، مابعد حداثية، براغماتية جديدة) و بين مصالح نزعة الهيمنة التي تحاول كمّ أو تهميش الرأي المنشقّ تحت غطاء "الإجماع" الشعبي المنجز بالوسائل المعتادة لتحكّم وسائل الإعلام، إدارة الرأي "العامّ"، والدعاية العسكرية و الحكومية.

المثال الأكثر بروزاً المضادّ لكلّ هذا هو بالطبع نعوم تشومسكي، الفيلسوف واللغوي المرموق والخصم العنيد للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في شتّى مغامراتها الكونية خلال العقود الثلاثة الأخيرة أو أكثر.[٢٠] إنّ ما يضع تشومسكي بشكل حاسم خارج رموز مابعد البنيوية، مابعد الحداثة، وغيرها من مدارس، هو دفاعه عن الفلسفة العقلانية للعقل واللغة التي تستقي الكثير من التقليد التنويري الكانطي، أو من الإرث الذي يراه هو ممتداً بعيداً إلى ديكارت ولغويي (بورت رويال).[٢١] بشكل أدقّ، يوازي تشومسكي بين مصالح ديموقراطية حقيقية فاعلة ـ تلك التي يتمتّع في ظلها المواطنون بأكبر قدر من الحرية الفكرية، الإستقلالية الأخلاقية، والخيار السياسي ـ و بين ممارسة تلك الكفاءات ذاتها من الذكاء الإنساني التي تتجلى في موضع آخر من خلال عملية اكتساب اللغة وفي "كفاءتنا" الفطرية اليومية كمخلوقات مستخدمة للغة. وهكذا يكون لعقلانيته منحيان مزدوجان (وصفي ـ نظري و أخلاقي ـ تقويمي)، فمن جهة أولى، إنها تتضمن العمل على تلك البنى التحويلية "العميقة" للفكر واللغة التي تستطيع وحدها أن تشرح كيف نحقّق بشكل أفضل تلك المستويات الفذّة (رغم أنها شائعة) من المقدرة التواصلية، فيما تعتمد، من جهة أخرى، على مجموعة من القيم الإجتماعية والسياسية، أو "أفق عامّ" متنوّر ـ حسب عبارة هابرماس ـ حيث يتأتى لهذه المقدرات أن تلبّي مدارها الكامل من الإدراك الجمعي. وبينما يعارض تشومسكي مفكري مابعد البنيوية (وبالأخصّ فوكو) فإنه